بكاء الشموع

أشعلتُ بعدَك شمعَ الشوقِ من زمنِ

وبات ذكـــــــراك يا ليلى يعذبني

أنا المتيّمُ ... لا أرجو ســواكِ هوىً

وتعتريني- كنشــوى – ثورة الشجن

حملتُ صلبان روحي بين أشرعتي

وبتُّ أبحـــــث في عينيك عن وطني

كانت ذراعاي يوماً ما وسائدك

واليوم تحــرقُ أضلاعي ... وتحرقني

أنا الوحيدُ ... وأشلائي مبعثرةٌ

ولا سـواكِ- بلا خـــوفٍ- يلملمنـي

خذي بقايا فؤادٍ يكتـــــــوي ألماً

وضمّدي في جـراح الصبـر والوهن

يمرُّ ليلك يا ليلى على وجعـــي ...

وتستريحُ بقايـا الشـوق ... في بدني

سأشعل ُالشمعَ حتـــى لا أبوح بمـا

يجيشُ في خاطري دهراً... ويؤلمني

علّ الشموع إذا ما أُشعِلَتْ ... نطقت

للنـــارِ ذكرى... وذكرى النار تلسعني

تلك المسافات يا ليلـــى بريد هوىً

وشمعـــةُ الشـوق أذكت نارها شجني

ومنكِ ألـــــــفُ خيالٍ خلف نافذتي

يعانق الريـــــح في زهوٍ... ويلثمنـي

ما للشرايين ضجّـــــــت يا معذبتي

وفي الضلـــــوع حكايـاتٌ ... تمزقنـي

متى سأطوِ محطات العتـــــاب وكم

يطول بي سفـري ... والبحر ساءلنـي

أما كفاك رحيـــــــــلاً بين أجنحتي

وهل ستلقي بمرســـــاةٍ ... من السفنِ

وتمتم الجرحُ ... من أعمـــاقِ حرقته

إن الموانئ ضاعت ... والخطـــى كفني

بكت شموعك في صمتٍ على جسدي

حتى احترقت بها... والنـــــار في بدني

****

أشعلتُ بُعـــدك شمعَ الشوقِ والشجنِ

فكيف يرجعُ ماضي الحـــــبّ يا زمنـي

أسائل الليل عن أحـــــــــلام فاتنتي

فيضحكُ القمر المـــــزروع في مدُنـي

مدّي ذراعكِ يا ليلى على وجعـــــي

إني ابتليتُ ... بمـــــاضٍ منـك عذّبنـي

أمرُّ أحرقُ أوراقـــــــــي وأشرعتي

وأستريح علـى ليـلٍ مـن الوهـــــــنِ

أنا الجريح ومن فيض الهوى فرحـي

وبعض همّي ... عصـــافيـرٌ تداعبنـي

أظل افتقدُ الأيـــــــام يا قـــــدري

ويستفزُ لهيـب الشـــــوق والشجـن

ليلٌ .. وذكرى .. وإضـــــلاعٌ ممزقةٌ

فأين أهربُ من بحـري ... ومن سفني

هذي الشموع بكت والليل يرقبـــها

ويستضيءُ على دمـــــعاتنا ... زمنـي

ما للخناجر تغفو بين خاصـــــــرتي

ويضحك الجرح في صمتٍ على المحنِ

هذي المحطات فيها بعـــض أمتعتي

وألف عـامٍ مـن التشـــريـد عن مدنـي

يمّمت شطرك يا بغداد ملتجئاً

أودّ تقـبـيلَ مـلـح الأرض فـــي وطنـي

فباعدتنا مسافات النوى حسداً

وضاعـت أحلامنا ... في السـر والعلنِ

أنا المتيمُ في حبّ العراق وهل ...

تشفـي جـــراحـيَ ... أبياتٌ تؤرقنـي؟

إنا وشعري كتاباتٌ مؤجلة..

إن القصيـدة أحلى حـيـــــن تكتبنـي

أبقى احبكِ يا سمراء يا قدري

حتى يفـرّ رفـيفُ الـــــروحِ مـن بدني

عصفورةُ الشوق نـامي بين أجنحتي

فما ضلوعي ســـوى شيءٍ من الفنـنِ

بعضُ النساء جراحي طالما نزفت..

لكلّ جـــــــرحٍ علامـاتٌ... تحاصرني

*****

دمشق – الشام - 2000